

١٩٨٢)، أي الحرب الدائمة بين العرب والصهاينة . وهو يذهب إلى أن هذه الحرب لا تزال مستمرة، ويُفسّر هذا الاستمرار على أساس أن إسرائيل بلد غربي حديث يعيش في وسط عربي لا يزال يخوض عملية التحديث، وبالتالي فهو معرض للقلق ولا يمكن عقد سلام معه . ويتوقع أرونسون أن تستمر الحرب لفترة أخرى إلى حين الانتهاء من تحديث العالم العربي . وقد تحدّث موشيه ديان عن إين بريرا «لا خيار»، فعلى المستوطنين أن يستمروا في الصراع إلى ما لا نهاية (وأسطورة ماسداه الشمشونية تعبير عن هذه الرؤية المظلمة) .

وإذا كانت إسرائيل في وسط الدائرة، فالفلسطينيون يوجدون في نفس دائرتها وفي صميمها، يتحدّون وجودها . ولذا إذا كانت الاستراتيجية الصهيونية تهدف إلى كسب بعض دول آسيا وإفريقيا إلى صفها وضرب البعض الآخر . وإذا كانت تهدف إلى كسر شوكة العرب وتفريقهم . فحينما يكون الأمر متصلاً بالفلسطينيين فإنه يتجاوز كل هذا، إذ إن الاستراتيجية الصهيونية تؤكد أن الوجود الفلسطيني في إرتس يسرايل أمر عرضي، ولذا فمصير الفلسطينيين الوحيد هو التغييب التام، إما عن طريق الطرد أو الإبادة أو التفكيك والتدوير، وإن ظهروا إلى الوجود فلا بد من تهيمشهم وإخضاعهم واستعبادهم من خلال حكم ذاتي محدود، وبذا تصبح فلسطين أرضاً بلا شعب .

لكل هذا نجد أن نظرية الأمن الإسرائيلية تؤكد البعد المكاني (الجغرافي) - اللاتاريخي - (اللازمي) بشكل مبالغ فيه، وتهمل البعد التاريخي (الزماني) - الإنساني) . ولذا فهي تدور داخل فكرة الحدود الجغرافية الآمنة (ذات الطابع الجيتوي) التي تستند إلى معطيات جغرافية مثل الحدود الطبيعية (نهر الأردن - هضبة الجولان - قناة السويس) . وقد اقترح حايم أرونسون ما سماه «الحائط النووي»، أي أن تقبع إسرائيل داخل حزام مسلح تحميه الأسلحة النووية . وهي فكرة بسيطة مجنونة، تتجاهل العنصر البشري الملتحم بالجسد الصهيوني نفسه . ولا تختلف فكرة المستوطنات/ القلاع المحصنة كثيراً عن الحائط النووي، وهي سلسلة من